بعد عامين على مذبحة شارلي، رسامو الكاريكاتير ينوون تحت الضغوط

يناير 6 2017 | أخبار - الجزائر - ليزر - تركيا - تونس - شمال أفريقيا

© Guy Delort/Charlie Hebdo/ Cartooning For Peace

عشية الذكرى الثانية لمذبحة شارلي إيبدو، تكرّم مراسلون بلا حدود وجمعيات رسامي الكاريكاتير الصحفي، ومن بينها منظمة كاريكاتير من أجل السلام، رسامي الكاريكاتير الذين يدافعون عن حرية الإعلام من خلال رسومهم المشفرة.

عادة ما يُنعرض رسامو الكاريكاتير الصحفي لاعتداءات عنيفة جراء تمسات أقلامهم، حيث يدفعون ثمناً باهظاً لإدانتهم السخرة والمتاجرة عن المألوف. تلك أن التهديدات التي يواجهونها تشكل خطاً أحمر لحرية التعبير ولتمكين بجلاء حالة التيخلوخلوية في الفترات التي يطغى عليها انعدام الأمن والاضطرابات. قد يكون من الصعب الجزم ما إذا أصبح رسامو الكاريكاتير أكثر عرضة للخطر منذ الهجوم الدموي على شارلي إيبدو في 7 يناير/كانون الثاني 2015، والذي خلف 12 قتيلاً. ولكنهم مازالوا في جميع الحالات عُرضة لأشكال سياسية أو دينية أو اقتصادية، حيث يدفعون ثمنت رغبة الرقابة والحظر والتهديد بالقتل والمضايقات القانونية والاعتداءات بشتى الأنواع والأشكال، بل ويصل الأمر حد الاغتيال في بعض الحالات، مما يؤدي لفقدانهم وأدوا الاتهامات ضد أهل مهنة مهددة بشكل واضح.

وفي هذا الصدد، قال كريستوف ديلوار، الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود، "منذ مأساة شارلي، أصبح العديد من رسامي الكاريكاتير يدفعون ثمنت ضغوط الشخصيات السياسية والدينية والاقتصادية، فضلاً عن الجماعات غير الحكومية". موضحاً أن ذريعة "حماية الدين أستخدم في كثير من الأحيان كأداة للرقابة السياسية، ولذلك فإنه من المهم التفكير بآلل القانون الدولي بمعنى الرساسين بما أنه يحضن التعبير ونشر المعلومات التي من شأنها أن تساهم الجماهير أو تحدم الأطراف أو حتى أن تكون مصدر إزعاج".

ومن جهته، أكد بلانتو، رئيس منظمة كاريكاتير من أجل السلام، أن "العديد من رسامي الكاريكاتير الصحفي يرّوون ما يواجهونه من محن وضغوط وتهديدات، مشددين على الفجة التي ينطوي عليها. أعلم في سبيل رفع مستوى الوعي"، مضيفاً أنه منذ الهجوم الإرهابي على شارلي إيبدو، عززت أحداث مأساوية أخرى حاجتنا إلى الاستمرار أكثر من أي وقت مضى في كفاحنا من أجل الحرية"، موكداً في الوقت ذاته أن هذه المعركة "أكصب من خلال الأقلام".

وفي هذا الصدد، تساءرض مراسلون بلا حدود وجمعيات رسامي الكاريكاتير الصحفي، من بينها منظمة كاريكاتير من أجل السلام، سيرة رساسين طُهلم الجزء أو الاعتقال أو السجن أو حتى القتل بسبب إبداعهم الفيلة، كما هو حال زوننار، الذي يعاني منذ سنوات مضايقات المستثمر في مؤسسات الشركة محققه مستوياتها. فبحدر أرّج به في السجن جدة مرات، وأدعه رسام الكاريكاتير الجزائري مريمة الصحيفة، حقيقة على أبواي السلطات عدّ ثارية عقد من الزمن. سواء تعلق الأمر بعدمه من السفر أو إغلاق موقعه الإلكتروني أو مصادرة رسومه أو اعتقال معاونيه ومدونيه، تأهقت، حتى حظر منشوراته في الصحف والمجلات والمواقع. وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2016، اقتحم عدد من معارضي رئيس الجزائر، عبد العزيز بوتفليقة، مقر جريدة مريمة، حيث تدخلت الشرطة ومصادرت الرسومات، قبل أن تضع رسام الكاريكاتير قيد الحبس الاحتياطي. وفي الشهر التالي، اعتقل زوننار مرة أخرى أثناء تنظيمه معرضاً لمنع كلمه، للتعويض عن الخسائر المالية الناجمة عن إلغاء معرض الرسومات. وقد قضت المنشآت تحقيقاً في ادعاء اعتزاء إساءة للنبوط عبر الشبكة. وبالموازاة مع ذلك، يواجه زوننار اتهامات أخرى تحت طائلة قانون القلقة - وهو القانون الذي يتهك حرية التعبير من خلال السماح بملاحقة الصحفيين ورسامي الكاريكاتير بذريعة إثارة القلقة - مما يعني أنه قد يواجه عقوبة السجن لمدة 43 عاماً لنشره تعريدات ناقدة للحكومة. وقد تم تأجيل محاكمته عدة مرات مما ما يقرب من عامين، ومن المتوقع أن تنطلق في 24 يناير/كانون الثاني 2017. يذكر أن زوننار حصل العام الماضي على جائزة منظمة كاريكاتير من أجل السلام، تقديراً لشجاعته وتصميمه.

© Zunar (Malaisie) - Cartooning for Peace

زوننار (ماليزيا)

يُعد زوننار رمزاً للتضامل من أجل حرية التعبير في ماليزيا، حيث يشكل كابوساً مزعجاً للنظام. فمن خلال رسوماته، يفند زوننار بالقسد المستثمر في مؤسسات الشركة محققه مستوياتها. فبحدر أرّج به في السجن جدة مرات، وأدعه رسام الكاريكاتير الجزائري مريمة الصحيفة، حقيقة على أبواي السلطات عدّ ثارية عقد من الزمن. سواء تعلق الأمر بعدمه من السفر أو إغلاق موقعه الإلكتروني أو مصادرة رسومه أو اعتقال معاونيه ومدونيه، تأهقت، حتى حظر منشوراته في الصحف والمجلات والمواقع. وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2016، اقتحم عدد من معارضي رئيس الجزائر، عبد العزيز بوتفليقة، مقر جريدة مريمة، حيث تدخلت الشرطة ومصادرت الرسومات، قبل أن تضع رسام الكاريكاتير قيد الحبس الاحتياطي. وفي الشهر التالي، اعتقل زوننار مرة أخرى أثناء تنظيمه معرضاً لمنع كلمه، للتعويض عن الخسائر المالية الناجمة عن إلغاء معرض الرسومات. وقد قضت المنشآت تحقيقاً في ادعاء اعتزاء إساءة للنبوط عبر الشبكة. وبالموازاة مع ذلك، يواجه زوننار اتهامات أخرى تحت طائلة قانون القلقة - وهو القانون الذي يتهك حرية التعبير من خلال السماح بملاحقة الصحفيين ورسامي الكاريكاتير بذريعة إثارة القلقة - مما يعني أنه قد يواجه عقوبة السجن لمدة 43 عاماً لنشره تعريدات ناقدة للحكومة. وقد تم تأجيل محاكمته عدة مرات مما ما يقرب من عامين، ومن المتوقع أن تنطلق في 24 يناير/كانون الثاني 2017. يذكر أن زوننار حصل العام الماضي على جائزة منظمة كاريكاتير من أجل السلام، تقديراً لشجاعته وتصميمه.

© Zunar (Malaisie) - Cartooning for Peace

رايما (فنزويلا)

من خلال صفحاتها في صحيفة/ إل إيتيمبو سالي، تندت رسامة الكاريكاتير الفنزويلية رايما سوزانيم بما تعيّنه البلاد من فقر وانعدام العدالة الاجتماعية، منتقدة بشكل مُبطّط حكومة شافيز في استخدام السلطة. ورغم أنها تعرضت للتعنيف من الحكومة والتهديدات على مدى سنوات، نشرت سوزانيم في سبتمبر/أيلول 2014 الرسم الكاريكاتيري الذي أعتُبر جريئاً لشرحه مبلغ فيها، حيث قامت صورة ساخرة عن أزمة الصحة المُدارة في فنزويلا والمرتبطة بحادثات التلف، وذلك في رسم على شكل لخطيط كهربائية القلب. وعلّقه توقيع الرئيس السابق الكاريكاتيري [...] ما التصورات التي يقدمونها للعالم؟ لقد تم تحطيل في الأمس قدما تصوير رسومات". يُذكر أن هذه ليست هي المرة الأولى التي يدفع فيها موسى كارت ثمن تعنيف النظام على عمله الفني. ففي عام 2014 قال رسام الكاريكاتير يواجه عقوبة السجن لمدة تسع سنوات بسبب تلميحه إلى وجود صلات بين أردوغان وغسل الأموال. وهو اليوم لا يزال يقبع خلف القضبان، في انتظار موعد محاكمته. وقد حثّت زملاؤه جهودهم في جميع أنحاء العالم لتكريمه من خلال رسوماتهم، التي نُشرت بعضها على الصفحة المخصصة عادة لموسى كارت في صحيفة جمهوريت.

© Rayma (Venezuela) - Cartooning for Peace

موسى قارت (تركيا)

في خضم موجة الاعتقالات التي تلت الانقلاب الفاشل في تركيا، أُلقت الشرطة القبض في 31 أكتوبر/تشرين الأول 2016 على عشرات العاملين في صحيفة جمهوريت، أبرز صحف معارضة في البلاد، حيث أُعلن رئيس مكتب المدعي العام في إسطنبول أن المعتقلين يشبه في ارتكابهم جرائم بنسم جرائم تنظيم غولين. وكان من بينهم، المحرر مراد سايونتو ومحامي الصحيفة ورسام الكاريكاتير موسى كارت، الذي صرح قائلاً: "عدّوت شعرات وصف ما نجيئه في هذا البلد على شكل رسوم كاريكاتيرية، وأقيوم ينتو أني أصبحت جزءاً من هذا الشيء الكاريكاتيري [...] ما التصورات التي يقدمونها للعالم؟ لقد تم تحطيل في الأمس قدما تصوير رسومات". يُذكر أن هذه ليست هي المرة الأولى التي يدفع فيها موسى كارت ثمن تعنيف النظام على عمله الفني. ففي عام 2014 قال رسام الكاريكاتير يواجه عقوبة السجن لمدة تسع سنوات بسبب تلميحه إلى وجود صلات بين أردوغان وغسل الأموال. وهو اليوم لا يزال يقبع خلف القضبان، في انتظار موعد محاكمته. وقد حثّت زملاؤه جهودهم في جميع أنحاء العالم لتكريمه من خلال رسوماتهم، التي نُشرت بعضها على الصفحة المخصصة عادة لموسى كارت في صحيفة جمهوريت.

© Musa Kart (Turquie) - Cartooning for Peace

الطاهر جحيش (الجزائر)

في عام 2015، نشر رسام الكاريكاتير الجزائري الطاهر جحيش على الشبكات الاجتماعية رسماً يظهر فيه الرئيس بوتفليقة داخل ساعة رملية الجرف، حالقيا لحث رمال عن صالح المنطقة الجنوبية التي يطالب أهاليها بوقف استغلال الغاز الصخري، حيث حلوّل من خلال هذا العمل الكاريكاتيري لتنبيه الحُمر، على التحديات الجزئية الخطيرة التي يمر بها الجزائر. وعلى غايته ذاته، عُلم الطاهر جحيش بالسجن مدة أشهر وغرامة مالية قدرها 500 ألف دينار بتهمة "الإساءة إلى رئيس الجمهورية" و"التحريض على التجمهر"، وهو الذي كان قد صدر حكم عليه بالبرّئة، وبإعفائه، فوراً سحيفاً وغير مفهوم، أعربت العديد من المنظمات الدولية عن اعتماضها إزاء الحكم على رسام الكاريكاتير، علماً أن الجهة التي رفعت القضية إلى محكمة الاستئناف لا تزال مجهولة.

© Tahar Djehiche (Algérie) - Cartooning for Peace

جابر المعاوري (تونس)

اتهم القضاء التونسي المدون الشاب جابر المعاوري بنشر رسوم كاريكاتيرية وكتابات ساخرة على الشبكات الاجتماعية في عام 2012، وهي المنشورات التي أعُثرت مهينة للإسلام، في سياق حاوّر في نشر الثروة، بخصوصاً في تل ما له علاقة بالمنشآت، ناكم على المدوني بالسجن 7 سنوات ونصف، وغرامة مالية قدرها 1200 دينار تونسي ذلهمة تحكم صفو النظام العام والإساءة لأطراف ثالثة. والبيل من "الأهالي المجيدة". وقد دافعت العديد من منظمات حقوق الإنسان بقوة عن المدون البالغ من العمر 29 سناء، والذي يُعتبر أول سجين رأي في البلاد منذ سقوط نظام زين العابدين بن علي. وبعدما قضى سنتين وراء القضبان، حصل في مارس/آذار 2014 على عفو رئاسي من منصف المرزوقي، بينما اعتُقل من جديد في أبريل/نيسان من العام نفسه بتهمة إهانة موظف رسمي، ليصدر في حقه عفو رئاسي آخر في أكتوبر/تشرين الأول، قبل أن يغادر تونس حيث يعيش في الخارج منذ تلك الحين.

© Willis from Tunis (Tunisie) - Cartooning for Peace

مادة مُتعلقة

- محاكمة رسام الكاريكاتير الجزائري الطاهر جحيش: مراسلون بلا حدود تطالب المحكمة العليا بإلغاء حكم الاستئناف
- الصحفيون في مصر يتنون تحت وطأة التهديدات المستمرة
- مقال أكبر رسامان تحت التعذيب في السجون السورية
- تصف واضح لتنديد الجماعة: مراسلون بلا حدود تطالب بإلغاء المتابعة ضد رسام الكاريكاتير جمال غلام
- ثلاث صحفي بالتلفزيون الوطني من الموت بعد اختطاف قنبلة تحت سيارتي في صنعاء
- 3 إصابة 4 أشخاص في العراق جراء تفريق مسيرة تضامنية مع الفراج شوقي

شمال أفريقيا

عناوين مُتعلقة

الإفراج عن بلال حسين بعد 735 يوماً من الاعتقال
16 أبريل 2008

مهرتوش سفوفي تنتقد السلطات الإيرانية: "لم لا أزال محتجزة هنا؟"
22 يونيو 2007

تدوية أرزقي أيت العربي بعد عشرة أعوام من الإجراءات القضائية
31 مايو 2007

إصدارات مُتعلقة

مراسلون بلا حدود تنشر تقريراً بعنوان "الجزائر: اليد الخفية للسلطة في وسائل الإعلام"
22 نيسمبر 2016

حملات مُتعلقة

مراسلون بلا حدود تنشر لائحتها السوداء بأسماء صيادي حرية الصحافة
2 نوفمبر 2016

الاتصالات

صحفيون سوريا في خطر

شروط الاستخدام